

عوائد الله تعالى للصائمين في يوم الفطر (اليوم الذي يثاب فيه المحسنون)



المحاور الموضوع	الهدف
١. مقدمة.	بيان لحقيقة ما يعود في هذا اليوم على العباد نتيجة أعمالهم.
٢. ليلة العيد كليلة القدر.	تصدير الموضوع؛
٣. كيف نحي هذه الليلة.	الامام الحسن بن علي <small>عليه السلام</small> : «وأيّ الله لو كشف الغطاء
٤. حقيقة العيد: المغفرة والقبول.	لعلّوا أن المحسن مشغول بإحسانه والمسيء مشغول
٥. خاتمة / كلام للشهيد الثاني حول عوائد هذا اليوم الشريف.	بإساءته».

مقدمة:

عيد الفطر يصادف الأول من شهر شوال وهذا هو أول شهور الحج، وسمي بذلك لشولان الإبل بأذنابها في ذلك الوقت لشدة شهوة الضراب، وعن النبي ﷺ سمي شوالاً لأن فيه شالت ذنوب المؤمنين^(١)

وأما العيد لغة:

قال ابن الأعرابي: سمي العيد عيداً لأنه يعود كل سنة بفرح مجدد^(٢). والعيد مشتق أو مأخوذ من العادة: اعتاده^(٣) أو من عاد، يعود، كأنهم عادوا إليه، ويقال: عيّد القوم: شهدوا عيدهم. وأعياد المسلمين أربعة، ثلاثة تعود في السنة مرة وواحد في كل أسبوع. أما الذي في كل أسبوع فيوم الجمعة وأما الثلاثة فعيد الفطر وعيد الغدير وعيد الأضحى، وهو في يوم العاشر من ذي الحجة. وقد جمعت هذه الأعياد في رواية المفضل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام حينما سأله عن عدد أعياد المسلمين فأجابته الإمام: «أربعة أعياد»، قال: قلت: قد عرفت

العيدين والجمعة، فقال لي: «أعظمها وأشرفها يوم الثامن عشر من ذي الحجة»^(٤) أي عيد الغدير.

الأمر الشائع بين الناس أن يوم العيد هو يوم للتلذذ بالأطعمة والأشربة ولارتداء الثياب الجديدة وللرحلات الترفيهية إلى غير ذلك من هذا القبيل علماً أنه هو يوم ينبغي أن يكون يوماً لمراقبة النفس ليرى أنه هل هو من هؤلاء المحسنين الذين أفاض الله عليهم بنعمة غفران الذنوب وكفران السيئات أم من أولئك المقصرين الذين حرموا من العطايا الإلهية وجوائزها؟

يقول النبي الأكرم ﷺ قدمت المدينة ولأهل المدينة يومان يلعبون فيهما في الجاهلية وإن الله قد أبدلكم بهما خيراً منهما: يوم الفطر ويوم النحر^(٥). وقد نقل صاحب البحار عن مولانا الإمام الحسن عليه السلام في يوم فطر لقوم يلعبون ويضحكون فوقف على رؤوسهم فقال: «إن الله عزوجل جعل شهر رمضان مضماراً لخلقه فيستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته فسبق قوم ففازوا، وقصر آخرون فخابوا، فالعجب كل العجب من ضاحك لاعب في اليوم الذي

يثاب فيه المحسنون، ويخسر فيه المبتطلون، وأيّ الله لو كشف الغطاء لعلّوا أن المحسن مشغول بإحسانه والمسيء مشغول بإساءته» ثم مضى عليه السلام -^(٦) - ولتكن المراقبة ليلة العيد حتى يتدارك العبد ما وقع فيه من النقص والتقصير.

ليلة العيد كليلة القدر:

بدل أن نكثر الجدول في قضية الهلال بعد ثبوته وعضاً عن الأقوال الجانبية وعدولاً عن الأفعال اللهوية فلننصرف إلى إحياء هذه الليلة بالعبادة والطاعة تجنباً للوقوع في موت القلب فغن النبي ﷺ قال: من أحيأ ليلة العيد لم يموت قلبه يوم تموت القلوب^(٧).

كيف نحي ليلة العيد:

عن مولانا الإمام الباقر عليه السلام قال: «كان عليّ بن الحسين عليه السلام يحي ليلة العيد عيد الفطر بصلاة حتى يصبح ويبيت ليلة الفطر في المسجد ويقول: يا بُني ما هي بدون الليلة، يعني ليلة القدر»^(٨).

بعض أعمالها:

ذكرت بعض كتب الأدعية أعمالاً في هذه الليلة المباركة منها:

(٧) - بحار الأنوار - ج ٧٨ - ص ١١٠ وتحف العقول ص ١٧٠.
(٨) - منج الدعوات - ص ٢٦٢ - وإقبال الأعمال ج ٢ - ص ٤٥٧.
(٩) - إقبال الأعمال ج ١ - ص ٤٥٧ وجامع احاديث الشيعة ٧ - ص ٢١٤.

(٤) - الخصال - الصدوق - ص ٢٦٤.
(٥) - الخصال - الصدوق - ص ٢٢.
(٦) - كنز العمال ج ٢٤ - ص ٢٤١.

(١) - الطريحي - ج ٢ - ص ٤٧١.
(٢) - لسان العرب - ج ٢ - ص ٢١٩.
(٣) - المعجم الوسيط ٦٢٥.

• **الغسل:** ففي كتاب مصباح المجتهد للطوسي قال: إغتسل في آخر الليل، واجلس في مصلاك إلى طلوع الفجر.

• **السجود:** عقيب صلاة المغرب وليقل فيه: يا ذا المن والطول، يا ذا الجود، يا مصطفى محمد وآل محمد وناصره صل على محمد وآل محمد واغفر لي كل ذنب أحصيته وهو عندك في كتاب مبين. وليكثر من الاستغفار في سجوده.

• زيارة الإمام الحسين (عليه السلام).

• صلوات خاصة.

• التكبير.

• الأدعية المأثورة.

ثمرة هذا الإحياء هي أن يستزيد المحسن من إحسانه وليتدارك المقصرون في شهر رمضان لعلهم يفوزون بقبول الله لهم ويدخلهم في عباد الصالحين بعد اعترافهم بالتقصير ورجاءهم رحمة رب العالمين.

حقيقة العيد: المغفرة والقبول:

عن سويد بن غفلة، قال دخلت على أمير المؤمنين (عليه السلام) يوم عيد فإذا عنده فائور أي خوان عليه خبز السمراء الحنطة وصفحة فيها خطيفة وملبنة الملعقة فقلن يا أمير المؤمنين يوم عيد وخطيفة! فقال (عليه السلام): «إنما هذا عيد من غفر له»^(١). ومن المهم جداً أن يقرأ العاملون حقيقة هذا اليوم بملاحظة عدة أمور: أولاً: الرابطة بين صيام شهر رمضان وقيامه ويوم العيد كالرابط بين العمل ونتيجته بل أكثر من ذلك فعيد الفطر هو عيد الصائمين القائمين وإليه أشار أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوله: «إنما هو عيد لمن قبل

الله صيامه وشكر قيامه وكل يوم لا تعصى الله فيه فهو يوم عيد».^(٢)

ثانياً: يوم العيد يجب أن يكون محطة للمؤمنين لينظروا في مستقبل أيامهم وليستأنفوا فيها مستفيدين منها لمزيد من التزود إلى مقارهم الأبدية ويدل عليه قول علي (عليه السلام): «عباد الله إن أدنى ما للصائمين والصائمات أن يناديهم ملك في آخر شهر رمضان أبشروا عباد الله فقد غفر لكم ما سلف من ذنوبكم فانظروا كيف تكونون فيما تستأنفون».^(٣)

ثالثاً: إذا كان يوم عيد الفطر هو اليوم الذي يثاب فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون فهو أشبه بيوم القيامة من هذه الجهة ولذا فلينظر الإنسان في كل واحدة من حركاته وسكناته وخروجه ورجوعه وإلى هذا المعنى أشار مولى المتقين (عليه السلام) في إحدى خطبه فقال: «أيها الناس إن يومكم هذا يوم يثاب فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون وهو أشبه بيوم قيامكم فاذكروا بخروجكم من منازلكم إلى مصالكم خروجكم من الأجدات إلى ربكم، واذكروا بوقوفكم في مصالكم وقوفكم بين يدي ربكم، واذكروا برجوعكم إلى منازلكم رجوعكم إلى منازلكم في الجنة».^(٤)

رابعاً: يوم العيد هو يوم الذكر لله سبحانه وتعالى فزينة العيد هو ذلك وهو ثابت في السيرتين القولية والعملية لرسول الله ﷺ فمن الأولى قوله ﷺ: «زينوا العيدين بالتهليل والتكبير والتحميد والتقدس»^(٥) ومن الثانية في صفة النبي ﷺ كان يخرج في العيدين رافعاً صوته بالتهليل والتكبير^(٦).

خامساً: ينبغي أن يكون هذا اليوم لتجديد البيعة مع الولي الإلهي الواجب إطاعته كيلا تصيبه الغفلة عنها فيعيد عن الصراط الأقوم وينقلب عن السبيل الموصل إلى ساحة المولى عزوجل فيؤصد في وجهه باب الله الذي إليه يتوجه الأولياء.

الحاصل: من تدبر في يوم عيده وأقام فيه وهو على تلك الهيئة يرجو أن ينال فيه ما يناله الفائزون.

خاتمة: من المفيد أن نذكر كلاماً لطيفاً للشهيد الثاني في واحدة من رسائله من التوبيعات العلية حول هذا الموضوع فيقول: وأما العيد فأحضر في قلبك فيه يوم قسمة الجوائز وتفرقة الرحمة وإفاضته المواهب على من قبل صومه وقام بوظائفه فأكثر من الخشوع والابتهال إلى الله عزوجل واستشعر الحياء والخجل من حيرة الرد وخذلان الطرد، فليس ذلك اليوم بعيد من لبس الجديد وإنما هو عيد من آمن من الوعيد وسلم من النقاش والتهديد واستحق بصلاح أعماله المزيد.

واستقبله بما استقبلت به يوم الجمعة من الوظائف والتنظيف والتطيب وغيره من أسباب التهيؤ والإقبال بالقلب على ربك والوقوف بين يديه، عسى أن تصلح للمناجاة والحضرة لديه، فإنه مع ذلك يوم شريف وزمان منيف يقبل الله فيه الأعمال وتستجاب فيه الدعوات، فلا تجعل فرحك فيه عالم تخلق لأجله فهو لم يجعل عيداً بسبب من المأكول والمشرب واللباس وغير ذلك من متاع الدنيا البائرة بل هو عيد لكثرة عوائد الله تعالى فيه على من عامله بماتجة الآخرة.

(٢) - شرح النهج - ج ٢ - ص ٧٢ ونهج البلاغة - حكم ٤٢٨.

(٣) - شبيه الخواصر ص ٢٩٢.

(٤) - المصدر نفسه.

(٥) - كثر العمال خ - ٩٥ - ٢٤٠.

(٦) - المصدر نفسه.